

الأذان وثيقة ربانية ملؤها الحب والشوق



كلّما حانت الصلاة أذن المؤذن ليعلن المبدأ صراحة، فلا خفية، علناً بلا سر، جهراً بلا كتمان، ليقول للناس: هذا دين صريح واضح لا ألغاز فيه ولا أسرار، ولا أحاجي، وأكبر قصد للأذان تعظيم الرحمن، والثناء على الديّان، وتمجيد المنان.

إنّ الأذان وثيقة ربانية يكررها المؤمن كلّ يوم خمس مرات، فكأنّه يقول: يا من نسي أو تناسى تذكر أنّك أكبر من كلّ شيء، وأعظم من كلّ شيء، وأحب من كلّ شيء، يا من غفل أو تغافل تذكر أنّك لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

يا من جهل أو تجاهل تذكر أنّك على موعد مع الله في بيته لتريه ضعفك وفقرك وعجزك وحاجتك.

الأذان يذكرّك دائماً بعظمة الله عزّ وجلّ، فهو يصيح بالنائمين: استيقظوا فإنّ الله عظيم، وهو يهتف بالغافلين: تنبهوا فإنّ الله عظيم.

وهو يزلزل الكافرين ويلكم أما علمتم أنّ الله عظيم، كلّ قرية وكلّ مدينة في الإسلام تصح بالأذان مع كلّ صلاة لتبلغ الناس رسالة العظمة في قوة، وخطبة القداسة في حماس، وخطاب التمجيد في صرامة لسان. حال المؤذن يقول: أيها العالم المنشغل بدياه، أيها الخليقة المنهمكة في دنياها، أيها القوم المنغمسون في أعمالهم: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

أيها الفلاح في مزرعته، أيها الأستاذ في مدرسته، أيها الطبيب في عيادته، أيها التاجر في تجارته، أيها الملك في مملكته، أيها المعرض في غفلته، أيها المستغرق في نومته: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

يا حجر، يا شجر، يا مدر، يا بدو، يا حضر، يا من غاب ويا من حضر، يا من اغتنى، ويا من افتقر، يا من غلب ويا من انتصر: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

أيها الشيخ الهرم، أيها العجوز المسنة، أيها الشاب، أيها الطفل، أيها الغني أيها الفقير،
أيها الناس، كلّ الناس، أيها العالم كلّ العالم، أيها الكون كلّ الكون: اكبر، اكبر، اكبر، اكبر.

أيها النهار الباسم، أيها الليل القاتم، أيها الطل الناعم، أيها الجبل الجائم، أيها النهر
الجاري، أيها الضوء الساري، أيها الشعاع الناري، أيها الحديقة، أيها الأزهار، أيها الأوراق:
اكبر، اكبر، اكبر، اكبر.

يا عرب ويا عجم، يا فرس يا روم، يا بيض يا سود، يا مسلمون، يا كافرون، يا موحدون، يا ملحدون،
يا مهتدون يا ضالون، يا عارفون، يا منكرون: اكبر، اكبر، اكبر، اكبر.

يا قارات، يا محيطات، يا آسيا، يا إفريقيا، يا أوروبا، يا أمريكا، يا كلّ أرض، يا كل سماء:
اكبر، اكبر، اكبر، اكبر.

الأذان كطلقات المدفع على فلاح الوثنية، وكالقذائف المتتابعة عن ثكنات الجاهلية.

الأذان صيحة نصر، وصرخة الضمير الحي، وصوت الواجب المقدس، ونشيد الأحرار، وملحمة الشهداء،
وتحية المنهج الرباني، والشرع المحمدي، والدين الإسلامي (فَأَصْدَعُ بِمَا تُوْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنْ
الْمُشْرِكِينَ) (الحجر/ 94).

المصدر: كتاب العظمة